سلسلة
استراتيجيات الحركة الحيوية (٥)

عوامل التحريك

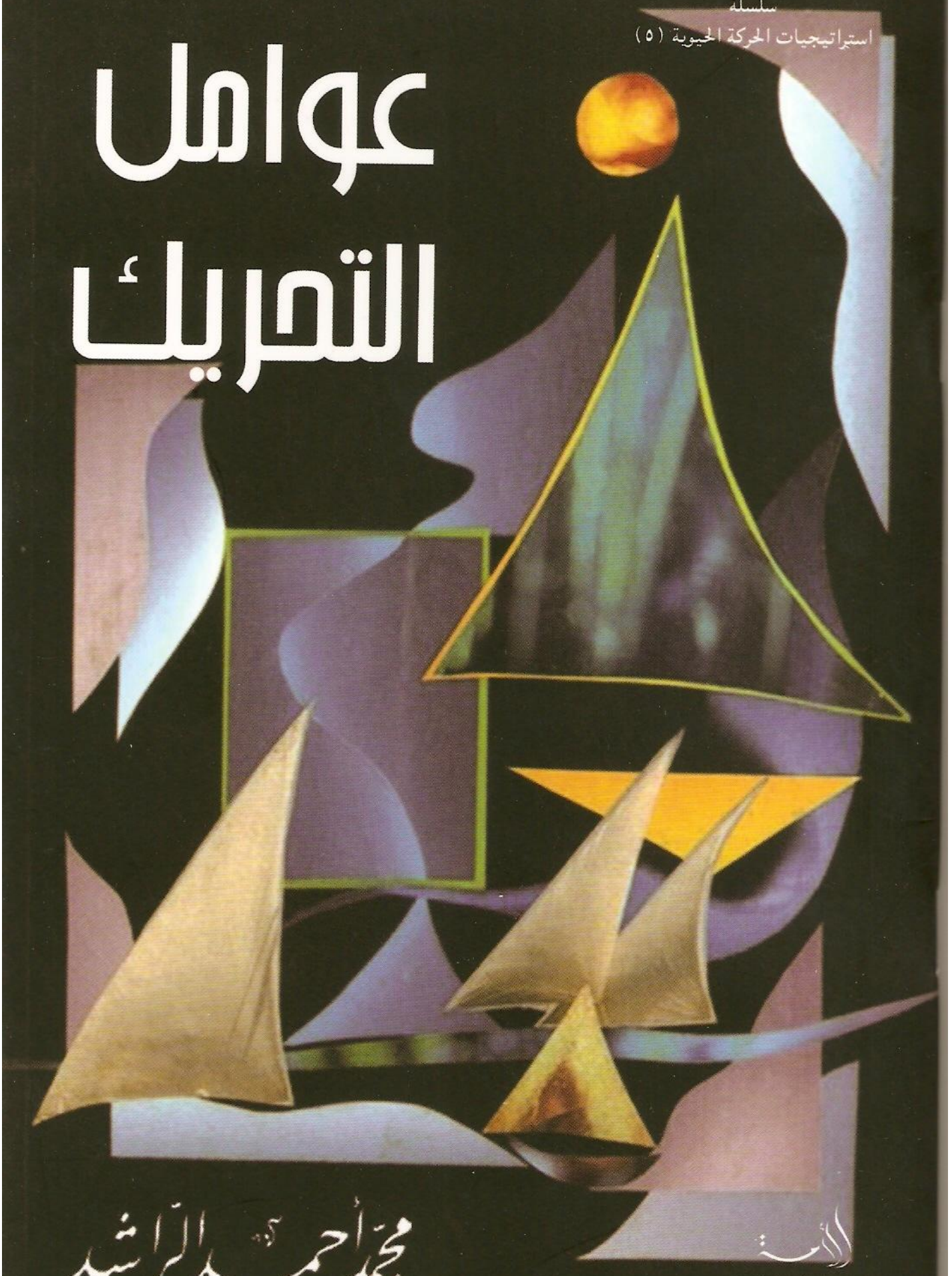

محمد أحمد الراشد

الأمة
دار الأمة للنشر والتوزيع

إحياء فقه الدعوة

سلسلة

استراتيجيات الحركة الحيوية

الرسالة الخامسة

عوامل التحريك

لمحات من المنهجية الموضوعية في رصد حركات الحياة

وكشف الخلفية النفسية لبعض النبضات

مع دعوة لفهم واقعي لآثار القوة والعلم والمعرفة والمال في التحريك

وبيان ضرورة صياغة

مشروع حضاري إسلامي عالمي

يملأ الفراغ الروحي

ويرمم ما خربته العولمة الأمريكية

محمد أحمد الراشد

((رموز الغلاف))

انسياب في بحر الحياة

والأشرعة عوامل

ويبقى الإطار سبب تحديد.. وضبط

وكأنها لن تكون متاهة

فآيات السماء دليل

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م

جميع حقوق الطبع محفوظة في العالم

الأمة

دار الأمة للنشر والتوزيع

مواقعنا المفضلة
www.alummah.info
www.makkahacademy.net

نتواجد
تسجيلات قوافي الشموخ/الرياض
01/2481705
دار الأندلس الخضراء / جدة
02/6815027

للتواصل 01 2481905
02 6810578
e_mail : alomh@gawab.com

الموزعون 0554481905
0551177135

((الغلاف من فن الراشد))

أبْعدُ الحركات نفاذاً في الحياة: حركةٌ يُثيرها "عِلْمٌ".

وفي تقريرات الشعراء خبرُ رجل نَفضَتْهُ هِمةٌ..

● لكن ليس من شأن هذه الحركة أن تكون إبداعية دوماً، جديدة في نوعها طريفة، **بل تدعو الحاجة أحياناً إلى تفضيل الأصالة والإتقان والطريق المعروف واقتفاء أثر الأولين والدرب القديم**، لما تمنحه تراكمات استعماله من معنوية وشعور نشوة ووفاء للأجيال السابقة، فيحصل شيء من الإمداد الروحي بمجرد أن يرى السالك نفسه يتبع سلفه، فيستمد ثقة له من ثقة السابقين، وذلك هو قول محمد بن الطلب الشنقيطي:

وقالوا الرحيل غُدْوةً ثم صمّموا

على مَدْرجٍ عَوْدٍ لهم أيَّ مَدْرَجِ[1]

والعَود: القديم

فسلوك هؤلاء تصميم وخُطة وتحرّك عمدي عن بينة، وما هو ارتجال ومصادفة، ثم هو على الأثر القديم تقصُّداً، لمظنة السلامة والصواب واعتماد الشيء المجرب الذي تأكدت منفعته.

و"قالوا الرحيل غدوة" هذه: عنوان لافتعال حركة حيوية، وخروج عن السلب والسكون، ومُضي وانتقال وافتعال، وهكذا تولد الحركات الحيوية، و"الصاعق المفجّر" فيها هو "التصميم" النفسي.

☐ النفس... أقوى عوامل التحريك

☐ وجسمنا المادي تصدق عليه جميع قواعد الفيزياء والتعامل، فيَحسُن بالمحسنات، ويكمل بكل إضافة، وتؤثر فيه كل مداراة، وما أجمل وأسهل البقاء على وتيرة الكمال والإنتاج والصلابة لو كان تعاملنا معه على أنه جسم فقط.

لكنه روح أيضاً، ونفس حساسة تتبدل، وتتثلم وتبيع لنا دَلالاً وغَنَجاً.

حتى قال الشاعر[٢]:

ما أنعمَ العيشَ: لو أنّ الفتى حَجَرٌ

تنبو الحوادثُ عنهُ، وهو مَلْمُومُ

فلو كان الإنسان حَجَراً لضبطنا التعامل معه بحسابات وجداول رياضية ومعادلات، فلا نكاد نُخطئ، بل نحسب لكسور الأرقام حسابها، ويقودنا اللوغاريتم، وحساب التفاضل، والجذور التكعيبية، ولأعاننا الكمبيوتر على إتقان استخراج معادلات مزاجه.

ولكنه نفس رقيقة، تكتنفها أسرار، وما يغمض منها أكثر مما يتضح، ولكل نفس شأنٌ وهيئة ونظام، وقد حار الواصفون لها، بما لها من اختلاسات، وخفايا، وانقلابات، وسيرةٍ ميّاسةٍ تتبختر وتتمايل، فتُمْسِكك طرف إبهامها، فتظن أنك صُدتها، حتى إذا صدّقت نفسك: انفَلَتَتْ فأبعدت.

لذلك من عند ركن النفس يبدأ وعيُنا.

● **وطموح هذه النفس عريض، يستطرد ويكون أوسع ما يكون**، ثم لا تقنع ولا ترى نهاية، كما قال الشاعر ابن مُقبل[٣]:

لا تُحْرِزُ المرءَ أحجاءُ البلاد، ولا

يُبْنى له في السموات السلاليمُ

أي ولو بلغ أرجاء البلاد، ولا تحرز طموحه أيضاً سلالم لو بُنيت له تبلغ السماء، فإنه يظل مشتاقاً إلى زيادة، ويطمع، ويستولي عليه جَشَعٌ حلالٌ ومكروه، وتكاثر لائق ومعيب، **وكلما ارتقى درجة، تمنى درجات، وهذه الحال رغم سلبياتها إلا أنها هي أصل حركة الحياة والسباق والتناطح والتنافس والتخطيط** لعمليات إزاحة الغير والحلول مكانه.

● لكن هذه التطلعات، ونزعة الفوقية والتقدم، ربما تخدشها مُنغِّصاتٌ في المحيط، فتجرحها، وتميل بالنفس إلى ألم وأنين وذهول، وتتولد حركات عكسية.

فليس من شرط الحركة الحيوية أن تكون وجهتها نحو الأمام فقط بل قد تكون سلبية راجعة، فهي حركة ونقْلة على أية حال وإن كانت إلى الخلف أو كانت تستهلك من المخزون.

ومثال ذلك "الحصر النفسي" ، وهو (انفعال ناشئ عن الخوف مما يُحتمل أن يحدث، أو مما يُتوهم أنه سيحدُث، يصحبه عادة تعب وقلق شديد، وقد يصحبه أيضاً تعرّق وارتعاش ووجيب، أي خَفَقان قلب سريع وقوي.)[٤]

● وترددات النفس بين الحالتين وما بينهما من درجات فرعية تصاعدية وتنازلية: يكشف عن عجيبةٍ من عجائب الخَلْق حَريةٍ أن نزيد رصدها، لأن هذه التناقضات المتولدة منها هي المسؤولة عن توليد نصف الحركات اليومية الحيوية التي تدفع الحياة وتمنع سكونها، وفيها للمؤمن معنى يبعده عن مزاعم داروِن، فإن هذه الحساسية النفسية أعقد من أن تولدها طفرة وراثية، بل الله "سوّاها".

● **لذلك يندر أن تكون في الحياة حركة لا تؤثر فيها النفس نوع تأثير كبير أو صغير**، ولو أن مجادلاً استطاع تخريج بعض حركات الحرب والسياسة والاقتصاد تخريجاً يُبعدها عن التأثر بأحوال النفس: فإن فقه اللغة العربية، مثلاً: يمنعه من الاستطراد ويدعوه إلى تأمل عميق في البناء اللغوي العربي يدرك معه أسراراً من تركيباتها توحي للمؤمن ثانية بمعنى يميل به إلى "ربانيتها" وأن الإنسان العربي الأول الذي تكلم بها ما كان له كإنسان وفي حدود قُدرته الذهنية العقلية التركيبية أن يصل بها إلى ما هي عليه من الربط الدقيق بين الحرف والآثار النفسية المتولدة منه، وإنما هو الإلهام، ونحتاج إلى لحظات فقط نجاري فيها فقيه اللغة ابن

جِنّي لندرك المقدار النفسي الكامن في لفظي: "**الوسيلة والوصيلة**" وفي كلمة "الشد"، كأمثلة لحشد من شواهد الصنعة اللغوية النفسية.

فأصوات الحروف وطرائق اللغة العربية في تركيب الألفاظ واشتقاقها لا يكون ورودها عفواً، وإنما على تقدير وحساب لأثرها في نفس السامع وهزها لأعماقه أو مرورها مروراً خارجياً سلساً، وفي ذلك ما يدع المتكلمَ الماهرَ في اختيار ألفاظه يتلاعب بأحاسيس جمهوره إذا خطب وكان ثري اللغة وفقيهاً فيها وسريع البديهة في انتقاء حروف تناسب المعاني التي يذهب إليها.

(أفلا ترى إلى تشبيههم الحروف بالأفعال وتنزيلهم إياها على احتذائها؟ ومن ذلك قولهم: الوسيلة، والوصيلة، والصاد -كما ترى- أقوى صوتاً من السين، لما فيها من الاستعلاء، والوصيلة أقوى معنى من الوسيلة، وذلك أن التوسل ليست له عصمة الوصل والصلة، بل الصلة أصلها من اتصال الشيء بالشيء، ومماسته له، وكونه في أكثر الأحوال بعضاً له، كاتصال الأعضاء بالإنسان، وهي أبعاضه، ونحو ذلك، والتوسل معنى يضعف ويصغر أن يكون المتوسِّل جزءاً أو كالجزء من المتوسَّل إليه، وهذا واضح، **فجعلوا الصاد لقوتها: للمعنى الأقوى، والسين لضعفها: للمعنى الأضعف.**)[٥].

وفي ذلك أمثلة أخرى عديدة.

(نعم، ومن وراء هذا ما اللطف فيه أظهر، والحكمة أعلى وأصنع، وذلك أنهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبّر عنها بها ترتيبَها، وتقديم ما يضاهي أول الحَدَث، وتأخير ما يضاهي آخره، وتوسيط ما يضاهي أوسطه، سَوقا للحروف على سَمت المعنى المقصود والغرض المطلوب.).

(ومن ذلك قولهم: شدّ الحبل ونحوه، فالشين بما فيها من التفشّي) أقرب إلى الصوت الصادر (أول انجذاب الحبل، وتأريب العقد، فيعبّر عنه بالدال التي أقوى من الشين، لا سيما وهي مدّغمة، فهو أقوى لصنعتها وأدلّ على المعنى.)[٦].

● هذه التحليلات النفسية لتراكيب اللغة تكشف عن حركات حيوية كامنة في أسلوب البناء اللغوي ذاته، وهذه الصنعة الدقيقة تمنح اللغوي فهماً أوفر للفوارق الصغيرة بين معاني المترادفات التي يستخدمها، فإذا كان المرء سياسياً، أو صاحب فكر، أو مُصلحاً اجتماعياً، وأراد تحريك الحياة: فإنه سيختار في خُطَبه وكلامه أنسب المعاني لمراده من خلال أنسب الألفاظ فيكون تأثيره في نفوس سامعيه أكبر وأتم، وهذا هو سر وصية الفيلسوف كونفوشيوس لمن أراد تعليم الناس "الحرية"، وقوله له: أتقن اللغة، فجعل فقه اللغة مَعْبَراً للحرية، وهذا هو سبب احتواء منهج التطوير دروس اللغة والأدب.

● وهذه الملاحظات تؤدي إلى توسيع مدى "علم حركة الحياة"، فهو علم لا يرصد تأثيرات المال والسلاح والأعمال المادية فقط، بل يَنْفذ إلى عالم النفس، والخيال، والانطباع أيضاً، حتى يصل إلى استنباط "حركة" من صنعة المهارة في توالي حرفين من الكلام وتقديم أحدهما وتأخير الثاني، فانظر إلى أي حدٍّ هي دقيقة حساسة صنعةُ توليد الحركات؟

● هذا ما يجعل الحائز على "علم حركة الحياة" خَلْقاً آخر ليس كمثل شقيقه أو ابن عمه أو جاره العُراة عنه، فالغافل ينظر إلى السماء نظرة ساذجة، وإلى بنايات المدينة أنها مجرد مأوى ومكان عمل، وإلى مفردات اللغة على أنها تراكيب تصادفية دندن بها أجداده وأوصلها التقليد إليه، **وأما "المسلم العصري" فينظر إلى السماء كعجائب وحساب سنين ضوئية وجاذبيات** وأمواج انفجار كوني قديم مستمر هو أصل حركته الدقيقة الحالية التي توجه حياته، فهو مهموم باكتشاف علاقاته بالحركة الأولى قبل مليارات السنين. **ثم ينظر إلى المدينة كزوايا وأقواس وأبعاد هندسية وجماليات تبني وعيَه الباطن**. فإذا سمع حرفين ذهب ذهنه فوراً إلى تجانسهما وتناسقهما ومفاد ترتيبهما.!!

فأين أصحاب النظرات التحليلية الحسابية الجمالية من أصحاب التلفّتات الشاردة؟

لذلك يغلب الجماليُ الاجتهادي مائةً تركهم التقليد بلا سؤال!

□ الأقدار وزّعت المعاني التحريكية على المباني المعرفية والمادية

□ وإذا أقنعتنا هذه الظواهر النفسية بأنها تتولى إيضاح وتفسير الكثير من أصول وجذور حركات الحياة: فإننا بحاجة إلى أن نذهب إلى أبعد من ذلك، لنكتشف **أن مفاصل وكتل العلم والمعرفة كلها تُوفّر الكثير من المعاني الجزئية النظرية والتجريبية التي لو اجتمعت ونسّق بينها منسق: لبانت واضحة طبائع الحركات الأخرى.**

● **والذي تبين لي بعد التأمل الطويل أن الله سبحانه قد أحدثَ توزيعاً قَدَريا لمحركات الحياة** ونشرها في أجزاء كثيرة من أعمال الناس، ونثرها في الزمان والمكان كذلك، على اختلاف دورات الزمان في الطول، وعلى سعة المكان في المساحة، **وجاء هذا التوزيع موزونا، وكأنه متناسقٌ وفق مفادٍ تكاملي، بحيث أن المراقب لو راقب ونجح في رصد أجزاء التحريك المتناثرة: فإنه يتمكن من اكتشاف معادلات واضحة لمسالك الحركة الحيوية.** وفي محاولتنا هذه لاكتشاف حركة الحياة شيءٌ من هذا الرصد واكتشاف تناسق أجزاء الحركة، وكأن أكثر مَن نجحَ في السيطرة على الحياة وساسَها وروّض الأمور الصعبة حتى انقادت له: كان راصداً أيضاً، واستخلص من مراقبته لتعاقب الأحداث وتوزعها معنىً "كافيا" وإن لم يكن تاماً جعله دليلاً له في تقدّمه واقتحامه، وعمل بموجب دلالاته، فنجح بمقدار يتناسب مع دقة رصده وشموله ومداه الزمني والمكاني، **والمؤمن يضيف إلى هذا الرصد معرفةً بالنفس وطبائعها ودرجاتها،** بحيث يكون ماهراً في التفرّس بما يكمن داخل أجساد الناس وقلوبهم، **وهي صنعة يكاد أن يحتكرها المؤمن،** أو أنه يتقنها بمقدار أوفر كثيراً مما يكون عند الفاسق والكافر.

● والذي يسوقني التأمل إليه: أن هذه الأقدار الربانية قد وزعت أجزاء المعاني من خلال عدة قنوات صارت موطناً لها، وسبباً في ظهورها بشكل خفي لا يدركه إلا المتفرّس، أو بشكل جلي أحياناً يدركه كل ذكي، وهي قنوات عديدة، منها قناة القوة وكيفيات ظهورها بمختلف الأشكال، من قوة البدن والسلاح والتدبير العقلي، وقوة آثار المال. ومنها القناة النفسية التي جعلت أشكال النفوس درجات متتالية في الخيرية أو في السوء، وتتزاحم فيها جميع تناقضات النفس الإنسانية، كالطموح واليأس، والتفاؤل والتشاؤم.

ويُعتبر وعاء التاريخ قناة متميزة يدخل بواسطته تعاقُب آثار القنوات الأخرى ضمن امتداد طويل، ليكون تكررها حاملاً لمعنى التوكيد والجزم بصحة وجود أثر المؤثرات. وكذلك قناة المكان، فالجزء الواحد الذي يتضمن طريقة تحريكية للحياة، كبرت أم صغرت: ينشره الله في الشعوب والأقطار المترامية، بحيث يجد الراصد نفس الدلائل، ولكن في أُمم شتى. وتأتي في هذا السياق قنوات الأخلاق وتناقضاتها، والعلم التطبيقي، مما يتجلى في الحقائق الرياضية التي تسند معنىً من المعاني التحريكية للحياة، وواضح أن معطيات الفيزياء والكيمياء تشهد مثل هذه الشهادة. وقنوات الفن وآثار الألوان ودلائل تجاورها أو تباعدها وتنافرها: تتحول أيضاً إلى شواهد مساندة لكثير من معاني أجزاء الحركة.

● هنا: إذا تم هذا التصور في أذهاننا لوجود هذا الكم الهائل من الأجزاء ذات الدلالة التحريكية للحياة، والمنثورة على مساحة واسعة زمانية ومكانية، كامنة في الحقائق العلمية أو النفسية أو الفنية، ومتجلية في شكل قوة مؤثرة أحياناً: فإن الرصد ومعناه وجني دلالاته: يكون أمراً قابلاً للإدراك من قبل الأذكياء، ومعنى ذلك أن ذكياً من البشر لو أراد أن يتأمل طويلاً ويرصد كمية كبيرة من أجزاء الحركة الحيوية ويجمعها من مكامنها في هذه الساحات والقنوات: فإنه يستطيع أن يضع أمامه عدداً كبيراً من الحقائق والأجزاء المحركة للحياة، فيأخذ بتصنيفها

وتقديمها وتأخيرها، والإقران بين بعضها، وترتيبها في متواليات، وفي أنساق، وفي معادلات صغيرة، ويظل ينظر إليها على أنها كتلة واحدة، ويواصل اكتشاف الثغرات، وما تنسد به هذه الثغرات، وابتداع شروط يظنها لازمة لحصول تأثير كل جزء، ثم يكمل بالقياس والاشتقاق عبر الخيال والافتراض ويبتكر تسمية أجزاء أخرى من نفس جنس ما اكتشف: فإن معادلات ضخمة في تحريك الحياة ستنكشف أمامه، وسيتوفر فيها البُعد التكاملي ووفاء الدلالة إلى درجة توصله إلى شبه اليقين والجزم بقراءة المستقبل اعتماداً على قراءة الواقع والماضي.

● ولكي نتصور سعة وعمق رصد الراصد: فإنه يلزمنا أن نواكبه قليلاً وهو يجرد أبيات شعر الشعراء من بني قومه على امتداد أجيال عديدة، ليقتبس من كل بضع مئات من الأبيات بيتاً يحوي إشارة إلى جزءٍ من نوعٍ من الحركة الحيوية، ثم ينتقل إلى شعراء أمم أخرى ليكتشف أجزاء أخرى من الإشارات، ثم يعكف على دراسة التاريخ القديم والحديث لأمته وأمم أخرى، ليستعرض ألوف القصص المخبرة عن حوادث صغيرة وكبيرة، ليجد في بعضها إشارة إلى جزء من نوع من حركة، ثم يستعرض الفيزياء والرياضيات والهندسة وعلوماً تطبيقية أخرى ليرجع من الاستقراء بدلائل علمية باتّة تؤيد معنى بعض الإشارات إلى الحركة، ثم يفعل مثل ذلك تجاه لوحات الفنانين في العالم القديم والحديث ومن كل الأمم ليقف على إشارات تكمل المعاني، ويعكف على النفس يحلل أطوارها، ويراها إذ هي تملك القوة أو حين تكون مستضعفة، وحين تلتزم الأخلاق أو تنفلت، وإذا كان الراصد مسلماً: فإنه يكون قد بدأ قبل كل ذلك بالوقوف على معاني الفطرة، واستلهم الإيمان وكشف طرائق عمله حين يتفاعل مع أنواع القوى، ومع المال، ويكون قد وقف طويلاً عند رأس ووسط وختام كل آية يستخرج ما فيها من دلالة على حركة، ويفعل مثل ذلك في حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ويستطرد بجرأة ليكتشف في كلام الفقهاء واجتهادات المفتين إشارات أخرى إلى أجزاء تحريك، ثم يجلس بعد ألف غزوة تأملية في

هذه المجالات والساحات والقنوات ليضع أمامه كمّاً هائلاً من نتائج الاستقراء الراصد لأجزاء حركة الحياة، وتلعب يده سويعات في مزج كل هذه الكتلة حتى تختلط أجزاء ما جمع، ثم يجلس الليالي ذوات العَدَد ليصنف الخليط ويرتب الأشباه والنظائر، فيستطرد به الأمر إلى شهور ذوات عدد ليتم المناقلات، **ليكتشف القوانين المتحكمة في التحريك، ثم يرى تضاد هذه القوانين وتزاحمها وتلاطمها وتدافعها، ليخرج بنظرية افتراضية لعلها تمكنه من إطلالة على حركة الحياة**، فإذا وصل إلى مثل هذه المُكنة: فإنه سيقف على محيط دائرة الواقع الذي يحياه ويرتبط به زماناً ومكاناً، فيخطو ثلاثمائة وستين خطوة على محيط دائرته، ويعيد بعد كل خطوة النظر إلى مركز دائرته، حتى تنبعث أمام بصره ومضات منطلقة من المركز يقع على وجهه نورها، فيدرك حينئذ أنه قد أصاب الحساب وعرف سر الحركة، فيخطو، ويقتحم واثقاً، فيستوي في المركز سلطاناً آمراً ناهياً.

● **وهذه الرحلة هي التي قطع مسافاتها كل ناجح كان له أثر**، وكم من ذكي جال بصرُه في الزوايا محدقاً فاحصاً فرجع بمواعظ واكتشف الرقم السحري وساعة الصفر. ولكثرة الناجحين مضت طرائق رصدهم سُنّةً منهجية هي أقرب إلى ضمان النتيجة.

وما كان أحد من الذين أمسكوا زمام الحياة ليستطيع مسح كل ما هنالك في الساحات ليقتبس منها أجزاء الشواهد ويركبها، ولكن يمسح شيئاً ويعجز عن أشياء، إنما يكون ذلك المقدار كافياً وإن نقص عن درجة الإتقان.

وهكذا نحن في دراستنا هذه: لم نتمكن من الإتقان، ولا استخدام جميع المواد المتاحة، وزحام التنافس السياسي الفكري يدعونا إلى الاكتفاء بهذا المقدار الذي سيكون في نحو سبعين رسالة إن شاء الله، لكنه مقدار كافٍ إذا تناولته البركة الربانية فضاعفته، **وسنحاول تبيان طائفة من المعادلات مع إنزالات على الواقع ومحاولة صياغة معادلات كبيرة من المعادلات الصغيرة،**

وإذا استعملها "المسلمون العصريون" في خططهم: اقتربوا بها بإذن الله من إحداث تأثير حيوي.

أما الطمع بحصول إتقان أكبر فإنما يكون تحقيقه عبر طريق واضح هو من قواعد منهجية العلم، ويتجلى في أن يتصدى باحثون آخرون لهذا الموضوع المهم، فيكون من كل منهم استقراءٌ وتحليلاتٌ وقياسات، بحسب ما أودع الله فيه من ذكاء، **فإذا اجتمعت بحوث كثيرة: جَمَعها مؤمن مثقف قدير، وقدَّم علماً متقناً إلى رجال الإصلاح الإسلامي**، وحسبي أن الله وفقني ويسّر لي أن أكون باعث الدندنة بهذا العلم المنهجي في الفكر الإسلامي الدعوي المعاصر، **ويكفيني أن أكون أنا الذي دونتُ وثيقته الأولى** من بعد توفيق الله تعالى لي في تدوين الوثيقة الأولى الأخرى في أصول الإفتاء والاجتهاد التطبيقي في نظريات فقه الدعوة الإسلامية، بحمد الله.

□ النوابض الدينية الهازّة للحياة

□ **وفقاً لهذه المنهجية فإن بحوثنا ستتطرق إلى أركان الإيمان من جهة وصفها التحريكي للحياة، فنصعد مع المقامات والأحوال القلبية، ونحاول اكتشاف موازين إيمانية عامة، ومعادلات إيمانية، ورؤية أثر التربية الروحية في التحريك، والتربية الأخلاقية، وتعيين صفات الفرد المسلم التي تكون لها نواتج تحريكية، واستعراض كل ذلك لا بلسان الوعظ، بل بنظر تحليلي وبيان آلية عملها.**

● **ومبحث القَدَر هو فرع من هذه القضية الإيمانية**، ولذلك سنحاول شرح معناه، وصراع قدر الشر بالخير، ونورد ظواهر قدرية محركة للحياة، واستجلاء حقيقة الموت كمحرك للحياة، والسنن الإلهية الكونية، **والانحدار مع دلائل قدر تاريخي كبير سَلَب اللهُ به النبوة والملك معاً من بني إسرائيل، وأودعها في شخص النبي محمد صلى الله عليه وسلم من بني إسماعيل، لتتعرف على دلائل استمرار هذا القدر في العلماء والدعاة من أتباع النبي الكريم، وارتباط مصير دولة إسرائيل به.**

● وإذا كان الأمر كذلك: **فإن كليات الشرع وأصوله الكبرى إذا تداولناها فإنها ستكون شارحة للمعاني الدقيقة في قضيتي الإيمان والقَدَر، وتزيد المصالح والمقاصد الشرعية الأمر وضوحاً**، ولذلك سنقترب كثيراً من مفادها، ونقارنها بالمصلحة التي عند الفلاسفة، وعند سبينوزا مؤسس الفلسفة الحديثة بخاصة، ونتوغل في قضيتي التعليل والاستنباط الاجتهادي، لما فيهما من زيادة كشف لطرائق عمل الإيمان.

● **إن بيان أثر الإيمان والشرع في الحركة الحيوية إنما يعبّر عن منهجية في هذه المدونة منحازة للإيمان التوحيدي الإسلامي**، وإلا فإن كل إيمان بمعتَقَد مهما كان يدفع إلى نوع حركات تماثل حركات الإيمان بالله، وتخالفها في وجوه أخرى، كاليهودي الذي حرّك المال والسياسة والقانون الدولي في اتجاه إقامة دولة إسرائيل، والنصراني هو على شيء من ذلك أيضاً، مما نراه واضحاً في الدوافع الدينية لليمين الأميركي وجماعة الرئيس بوش ونائبه جيني.

● وكذلك قضية الأخلاق وآثارها في التحريك، هي قضية متفرعة من الإيمان، وهي موطن اتفاق بين الأمم، لأنها من الفطرة، وساعدت على تأكيدها النبوات، فشاعت، ولذلك دأبَ الأدباء والحكماء على الدعوة لها.

وفي اليونان كان بندار Pindar من هؤلاء المروجين لها بقوة، و(اشتهر بقصائده التي تغنّى فيها بالنبل والشجاعة، والطهارة والشرف. تميز أسلوبه بالتركيز الشديد وبتعاقب الصور الشعرية على نحو مكثف. اعتبره بعض النقاد أعظم الشعراء الغنائيين في العصور القديمة)[٧].

□ الفطرة والأعراف والحكمة التأملية مناجم للحركات

□ **وفي علم حركة الحياة: تنقلب الموروثات المسلَّم بها قواعد وموازين**، فمهما كانت معانيها وشروحها مشتهرة معلومة: فإن شيوعها لا يحول دون تشديد الوصية بها، وليس في فهمنا أن المنهجية تقتضي إيراد المعنى الجديد فقط، بل نجعل تمسك الأجيال المتتابعة بالمعنى هو وجه الإبداع فيه.

ومن ذلك: أن تشارك فيما تعلم، وتسكت عما أنت جاهله.

وهو الـميزان الذي صيغ شِعراً[٨] ...

إذا ما عَلِمْتُ الأمرَ: أقررتُ عِلمَه

ولا أدّعي ما لستُ أُحسنُه جهلاً

كفى بامرئٍ يوماً يقول بعِلْمِه

ويسكتُ عما ليس يَعْلَمُه فضلاً

● حتى يصل الأمر العرفي إلى أن يتحول إلى وعي قانوني وفقهي. وكان زهير بن أبي سلمى في آخر زمن الجاهلية وقبل النبي صلى الله عليه وسلم، ولكنه كان يرتكب التقعيد الفقهي فيقول:

فـــإنّ الحـــقَّ مَقطعُـــهُ ثـــلاثٌ

يمـــيـــنٌ، أو نِـــفـــارٌ، أو جـــلاءُ

والنفار: البيّنة والشهود، وقيل: الإقرار، والجلاء: الوضوح والظهور وحصول جلية الأمر بصورة تقنع الحاكم، وقد يكون ذلك من بقية النبوات الأولى أو الحنيفية الإبراهيمية أو من مخالطة يهود، وأياً كان فإن في هذا الفهم إشارة إلى فكر وتنظير، وأساسه: التجربة والنظر العقلي وأعراف الناس التي تتراكم.

فلما حصلت الحياة الإسلامية وفهم الناس موازين الشرع: طفق العقلاء منهم وأصحاب الحكمة والـموعظة يتكرون الكثير من الـمعادلات الصحيحة التي نجد جذرها في الشريعة وأوصاف الإيمان، ولكنهم أضافوا لها صنعةً تحليلية استنتاجية، أو لـمحة استقرائية، أو مقابلة ومقارنة بين شيئين، وكثر ذلك منهم حتى أصبح كتلة من الكلام الجيد الشارح للدين، مثل قول الـمنصور بن عمار[٩]: (أعقل الناس: مُحسنٌ خائف. وأجهل الناس: مسيءٌ آمن.).

□ لكنّ المال والعمران والصناعة لها أدوار محورية

□ وقارئ هذه الرسائل يستطيع أن يستوعب مغزاها بصورة أدق إذا فهم منهجيتها التي تحرص على كشف جذور الحركات ومكامنها ومفاصلها، وأن يدرك أننا نشاركه الرأي في أن الحياة المعاصرة أعقد من أن تسوسها انطباعات داعية مسلم تهتز عاطفته لرواية منظر طير ينفض عنه قطرات المطر، أو غزال ينهب الأرض نجاةً من سهم صياد، أو أبيات شعر حُرٍّ قديم يوصي زوجته أن تموت حُرّة مثله، فإنما هذه هي أسس وتأصيلات تعينه على فهم الواقع المتطور الحالي، وليست هي بدائل عن علوم وتجارب الاقتصاد، ومظاهر سطوة المال، وتخطيطات الحروب، وممارسات السياسة الدولية وصراع المعسكرات والأحلاف المتضادة.

● **إن "المسلم الحضاري"** كما يُراد له أن يدرك حالة "اللهف المولدة لحياد النفس وتبعيتها لمن يقودها" ، وفهم "البهتة الساكنة" و"تصاعد البروق إلى أحوال"، وظواهر "التدوير والتكوير"، في عمليات "ولادة الحركات": فإنه **مرشح أن يحيط بخبر البنوك، والقروض، وعمليات الائتمان، ومناقلات المال، وشروط السوق الحُرّة، ورقابة اتفاقية التجارة العالمية، وممارسات البنك الدولي والهيمنة الأميركية عليه، في عشرات القضايا التنموية المماثلة التي تجعله مؤهلاً لأن يمارس الحكم في بيئة عالمية متصارعة لا ترحم** ولا تنتظر المقصّر الذي توانى إذا طلب مُهلة أو اعتذر بقلة علم، وهذه أزمة اقتصاد بلاد النمور الآسيوية وسياق حدوثها في السنوات الأخيرة من القرن العشرين تنتصب واعظة لكل من ينسى القواعد ويقبل بانكشاف اقتصاده بالقروض التي لا رصيد لها، فيقع في المأزق ويغشه اليهودي الأميركي "سوروس" ويخفض عُملته ويشتري أسهم شركاته بربع ثمنها الحقيقي!!

● **كما أنه مرشح لأن يستوعب أثر العمران، والأبنية العالية الضخمة، والشوارع الفسيحة، والجماليات المعمارية: في إظهار هيبة الدولة، وأبّهَة**

الحاكم، وفي بعث الثقة في نفوس الناس، وتجاوبهم مع التوجهات التنموية، فإن هذه العَظَمة المنظورة هي الأقرب إلى أحاسيس الاتباع وعامة الناس من النظريات والأفكار والفلسفات، بل حتى من الخطط التي لا يفهمها جيل واسع من الناس بيدهم أموال وعوامل تأثير، والنقد الدعوي لهذه الممارسات المدنية ينبغي أن ينحصر في ضرورة تقليل الإسراف، وإقامة توازن مع حاجات الفقراء، وترجيح الجوانب الإنتاجية، ومنح الأولوية لقضايا الأمة الكبرى ورصد أكثر الأموال لها، وأما أصل التوجه العمراني فصحيح، ونقد بعض الدعاة له إنما يُعبر عن يبوسة، وعن ذهول عن الآثار النفسية الإيجابية للعمران المدني.

● **وقريب من سمت الجد الدعوي ما عليه الحياة العلمية الحاضرة من إنشاء المراكز البحثية والمختبرات، والصناعات الدقيقة المعتمدة على حقائق العلم والفيزياء بخاصة، مثل صناعة الكومبيوتر، والتقنيات الرقمية، والجيل الجديد من الإلكترونيات بعامة، فإنّ هذه الكتلة العلمية هي أضخم "المحركات الحيوية المعاصرة"**، ولها الدور الأكبر اليوم في التبدلات الاقتصادية والاجتماعية وفي تشكيل نفوس الناس وتطوير علاقاتهم، وغدت المحركات العرفية القديمة أقل شأنا في التحريك، وإن بقيت هي الأساس وتوفر القاعدة الفلسفية الفكرية لقضية التحريك، ومن هنا **فإن كتلة الدعاة العصريين العالمية التي تبغي التأثير والتحريك عليها مجاراة وموازاة هذه المجالات العلمية بشقيها النظري والعملي الاختباري معاً، ثم بشقها الثالث الصناعي أيضاً، ليكونوا في مستوى المنافسة،** وليس معنى التعرف على خلجات أنفس الشعراء ورؤوية المناظر الجزئية للحياة أن يكون المجتمع الدعوي رجعياً أعرابياً يلبث مع معطيات القرون البائدة ويحرك الحياة بالمحركات التي صدرت عن عنترة ويكتفي بما رصده الأصمعي والأصبهاني له، **بل يتخذ من هذه التراثيات خلفية لانطلاقته التي استشرفت المستقبل** واستخدمت برامج الإحصاء واستعانت بأدق الكومبيوترات.

● والـمفروض أن لا تتسبّب فكرة لاحقة نوردها في نسيان فكرة سابقة، بل هو عرض متصل، وأن لا ينقض آخر كلامنا أوسطه وأوله، وقد أطلنا الدعوة في كتاب "رؤى تخطيطية" وأفصحنا عن **ضرورة تشكيل أكثر من نوع من مجالس الشورى الدعوية والـمجموعات التخصصية التي تتكفل بتوفير الجوانب التخطيطية للكتلة الدعوية وفقاً لإمكانات الإبداع والأداء الـمدني الـمتطور.**

وهنا، في الحديث عن الحركة الحيوية: ينبغي أن يعود هذا الحديث عن هذا النمط الـمتطور والشورى الـمتقدمة في شكلها وحقيقتها.

إن تحريك الحياة لا يقبل اليوم طرائق الارتجال، بل يجب أن تتأسس في كل قُطر مجموعات بحثية وشوروية عديدة، إنتاجها هو "النظر القيادي" في الحقيقة، وعليه مدار العمل والتحريك.

□ **مجموعة اقتصادية** من أذكياء ثلاثين، تعرف سياسات الـمصارف، وحركة الـمال الـمحلية والدولية، وأخبار الـمؤسسات الدولية، وأسرار الاستثمار، وتقترح على الدعوة والحكومة ما تراه الصواب، ويلتزم أعضاء هذه الـمجموعة حضور الـمؤتمرات الاقتصادية والـمالية، الـمحلية والدولية عند الإمكان، وتكون لهم أرشيفات، ويتقاسمون التخصصات الفرعية بينهم، فإذا أُتيح لرجل مخلص أن يكون وزير اقتصاد أو تخطيط مثلاً: أشاروا عليه وأعانوه، وربع حركات الحياة الكبرى العميقة التأثير يمكن أن يولدها هؤلاء.

□ **ومجموعة إعلامية**، ما بين صحفي وتلفزيوني وإنترنتي، يتكفلون بإثارة رُبع آخر من محركات الحياة، وتكون لهم خلفية جيدة وبلاغة ولغة ونحو، ومسايرة للإبداع العالـمي، وتدرّبٌ في الـمؤسسات الضخمة الناجحة، وهم الذين يضعون السياسة الإعلامية الإسلامية في كل قُطر، ثم تكون لهم مساهمة عالـمية.

□ **ومجلس شورى للطفل واليافع والشاب، يعتني بمستقبلهم**، ويعرف ما يلزمهم من كتب ولُعب ومواقع إنترنت ومراكز.

□ **ومجلس شورى من أطباء النفس وخبراء علم النفس، يراقبون مناهجنا التربوية والإعلامية، ويحرصون على تطبيق الوصايا النفسية في المحيطين الخاص والعام، ونقض الحروب النفسية المسلطة علينا، ورفع الدعاة عموماً إلى مستوى تفوق نفسي إستراتيجي.**

● ولمن يريد الإتقان أن يستطرد فيؤلف مجاميع ومجالس أخرى تتقاسم عمليات اكتشاف محركات الحياة وإطلاق زنادها وتوليدها وإنمائها وفقاً لما توصي به أحدث الدراسات العلمية، وتقليداً لتجارب ناجحة تطبقها الحكومات والجامعات والجيوش وتشكيلات الأحلاف، واستيراداً لأشياء مماثلة من دول أخرى ومؤسسات عالمية.

بمثل هذا الأفق الواسع يجب أن ننظر إلى معنى الحركات الحيوية، ولكن المتعامل مع آخر تفاصيل العلوم والمؤثرات لا يستطيع أن يستوعب أهميتها والمعنى الكامل الكامن فيها ما لم ننزل به إلى رؤية جذورها النفسية والتاريخية، وما لم ندر به على صنعة تحليلية تتولى تفكيك مكوناتها وإعادة تركيبها، ليدرك أسرارها ومفاصل ارتباط أجزائها، وهذا هو الذي نبتغيه من عمليات التبسيط التي نقترفها في هذا البحث عبر تتابع الرسائل، وهو السبب في الاستعانة بظواهر الإيمان، وموازين الشرع، وحكمة الشعراء، وسوابق التاريخ، وتأملات المفكرين.

فمَن عَرَف هذه المنهجية في التأصيل والتحليل: فإنه يوشك أن يستوفي الفوائد مما ندلي به من ملاحظات وتعقيبات، ويكون صاحب تحريك للحياة إذا استعان بالله.

□ دَفَق من الانطباعات الإيجابية لمناظر جزئية من الحياة

□ **بمثل هذه الأنفاس: يؤذن لك أن تفهم أطرافاً من "الهندسة الخَلْقية" مثلاً، وأن تعلم أن أول السيطرة: التقويم الحَسَن الذي خلق الله البشر عليه**، ومن أظهر دلالاته: ارتفاع رأس الإنسان على سائر جسده، حيث في الرأس العقلُ ومركز الحواس والمشاعر، وذلك هو الذي فطن بلعاءُ بن قيس إليه في انتباهته الشاعرة فقال[١٠]:

والـــرأسُ مـــرتفعٌ فـــيه مشاعـــرُهُ

يهدي السبيـــــل، لـــه سمعٌ وعينانِ

وهذه التفاتة وصفية تبدو للوهلة الأولى أنها عادية، لكنها أعمق من ظاهرها، وهي جزء من الهندسة الخَلْقية التي تُفهمك شيئاً من سرّ تكريم البشر، ولربما يستنبط الـمصمم للآلات والروبوت هذا النمط في تصاميمه إذا استوعب الإبداع الذي فيه، وعندئذ تدرك **أن نوعاً من الارتباط في منظومة الحياة الكبرى حاصل بين خاطرة عربي من العصر الجاهلي، وخواطر مهندس ياباني يصمم الروبوت** في شركة سوني.

واتصل الأمر حتى صار لهذا النظر الهندسي تأثير في الوصف، لا وصف جامد وقصر وحِصن، بل وصف حيوان، كما وصف ابن مقبل ناقته[١١]:

باتت على ثَفِنٍ لأْمٍ مراكِزُهُ

أي: مستوياتٍ مراكزُه، أي نقاط ارتكازه، أي مفاصلها مستوية، والشاهد في استعارة اللغة الهندسية لصنعة الوصف والـمنطق الأدبي.

□ هذه الوحدة الهندسية يمكنها أن توصلنا لِتَصوّر حال «مؤمن إبداعي» يجلس في اجتماع غرفةٍ تجارية اقتصادية إسلامية ويرصد فرص الاستثمار وحركة الـمال في بلاده وإقليمياً ودولياً، وفي نفس الوقت تسيح به الخيالات مع مواعظ نظرية حركة الحياة وأخبار أحمد بن الأمين إذ هو يشرح آفاق التدريس قبل قرن من الزمان بين **أهل موريتانيا**، وأنه (**لا ضابط للهيئة التي يُلقي عليها الـمدرس** عندهم، فتراه يُدَرِّس مرة ماشياً مسرعاً، ومرة جالساً في بيته، ومرة في الـمسجد، ومنهم مَن يدرّس في أثناء الارتحال من جهة أخرى، سواء كان ماشياً أو راكباً، **وقد يكون راكباً والطلبة يمشون على أقدامهم في ناحيتيه.**)[١٢].

فهذا منظر جزئي خالد من مناظر الحياة يفيض بالـمعاني، ويمنح اليائس الأمل، ويجعل التاجر الـمسلم يوازي شيوخ العلم في التطلعات والـمشاعر.

والـــرأسُ مـــرتفعٌ فـــيه مشاعـــرُهُ

يهدي السبيـــــل، لـــه سمعٌ وعينانِ

وهذه التفاتة وصفية تبدو للوهلة الأولى أنها عادية، لكنها أعمق من ظاهرها، وهي جزء من الهندسة الخَلْقية التي تُفهمك شيئاً من سرّ تكريم البشر، ولربما يستنبط الـمصمم للآلات والروبوت هذا النمط في تصاميمه إذا استوعب الإبداع الذي فيه، وعندئذ تدرك **أن نوعاً من الارتباط في منظومة الحياة الكبرى حاصل بين خاطرة عربي من العصر الجاهلي، وخواطر مهندس ياباني يصمم الروبوت** في شركة سوني.

واتصل الأمر حتى صار لهذا النظر الهندسي تأثير في الوصف، لا وصف جامد وقصر وحِصن، بل وصف حيوان، كما وصف ابن مقبل ناقته[١١]:

باتت على ثَفِنٍ لأْمٍ مراكِزُهُ

أي: مستوياتٍ مراكزُه، أي نقاط ارتكازه، أي مفاصلها مستوية، والشاهد في استعارة اللغة الهندسية لصنعة الوصف والـمنطق الأدبي.

□ هذه الوحدة الهندسية يمكنها أن توصلنا لِتَصوّر حال "مؤمن إبداعي" يجلس في اجتماع غرفةٍ تجارية اقتصادية إسلامية ويرصد فرص الاستثمار وحركة الـمال في بلاده وإقليمياً ودولياً، وفي نفس الوقت تسيح به الخيالات مع مواعظ نظرية حركة الحياة وأخبار أحمد بن الأمين إذ هو يشرح آفاق التدريس قبل قرن من الزمان بين **أهل موريتانيا**، وأنه **(لا ضابط للهيئة التي يُلقي عليها الـمدرس** عندهم، فتراه يُدَرِّس مرة ماشياً مسرعاً، ومرة جالساً في بيته، ومرة في الـمسجد، ومنهم مَن يدرّس في أثناء الارتحال من جهة أخرى، سواء كان ماشياً أو راكباً، **وقد يكون راكباً والطلبة يمشون على أقدامهم في ناحيتيه.)**[١٢].

فهذا منظر جزئي خالد من مناظر الحياة يفيض بالـمعاني، ويمنح اليائس الأمل، ويجعل التاجر الـمسلم يوازي شيوخ العلم في التطلعات والـمشاعر.

وتأمّل هذا المنظر المتحرك والأرواح الدفّاقة بالخيرات والعزائم، فالناقة تمضي متهادية، والطلبة في جَلَبة، من بين رافع رأس إلى وجه شيخ يعلو السنام العالي، وناكس ببصره إلى كتاب، وثالث يحدق نحو الأمام، كأنه يستشرف المستقبل، فالكل في جد، والركب كله غير سلبي، بل يتحرك ويشهد أن الحياة حركة!! وأن الإيجاب هو الأصل!! وأن فقه الدعوة أصاب حين سَمّى أولَ خطوة أنها "المنطلَق"..!! فأهدر الوقوف.

● فلما حَرّكتكَ موريتانيا، فقَفَلتَ راجعاً نحو المشرق تنوي تحريكه: يكون المرور بجزائر الحركة، فترى **تصوير حالة الاسترسال الفطري** يرسمها محمد برّاح[١٣]، وتلمس براءة العيش حين **يكون السكون هو الحركة.**

هل رأيتم صورتي كنتُ بحقلي؟

كنتُ لا أبرح قمحي وشعيري

كنتُ في البستان أسلو بغراسي

كنتُ أحدو خلف نوقي وبعيري

فهذا مشهد للحياة "الخام"، والهدوء التام الذي يغرق فيه القلب والعقل معاً هو الخلفية القياسية التي تصلح لتسجيل كل طارئ يقطع السكون، فيقفز مؤشر المخبار يُنبي عن خفقة توقظ أو تُحدّر، وأما الرفرفة فنبأ عظيم تهتز له الأركان.

من هنا، من هذه الفطرة التي في خط أفقها ناقة وسنبلة تبدأ حركة الحياة، حتى تبلغ في نهايتها الصورة المعقدة الشديدة التشابك التي نشهدها في مثل خطة التنمية الماليزية، وإستراتيجية الصين لاحتلال المركز الأول، أو أخبار تطلعات تركية أورى قدحتها وعي "أربكان" الصناعي.

● ثم تلمس أن هذه النبضات التي يفجّرها السكون كلها متصلة بمنظرٍ بدويٍ قديم في جزيرة العرب كان يلتصق بنياقه ويرى فيهن سببَ رزقه عند الصباح والقيلولة والمساء، يشرب من حليبهن، فيوردهن الماء وهو يرتجز[١٤]:

مالـيَ لا أَسقي حُبَيِّباتي
وهُنَّ يومَ الوِرْدِ أمهاتي
صبائحي غبائقي قيلاتي

والغبوق: الحلب بالمساء بعد المغرب، وجَعَلَهن مثل أُمّه، لشرب حليبهن.

فكأنه جدّ محمد برّاح، وما تزال نشوته تنحدر عبر الأجيال حتى حلّت في حفيده المسلم المعاصر الذي يكتشف هويته البدوية إذ يده تنشغل بمفاتح الكومبيوتر.

● فإذا مالت به القناعة المتكررة يومياً إلى هدوء: عادت فأيقظته وأثارت حماسته مشاعر الطموح ووَعَظَه منظر "الفرس المُذرَّع" السابق، (**وأصل الفرس يلحق الوحشي وفارسُه عليه يطعنُه طعنةً تفور بالدم، فيُلطِّخ ذراعي الفرس** بذلك الدم، فيكون علامة لسبقه.)[١٥].

وللمتأمل أن يتأمل الإثارة في هذا المنظر الأحمر المختلط بالحركة الخاطفة، وتصاعد مشاعر هذا الفارس وفرحته واختلاطها بآلام الثور الوحشي، لتتكون صورة واحدة تجمع النقيضين من طرفي العاطفة في مشهد مندمج متلاحم ينطبق ويترجم معنى التدافع الذي تنطلق منه حركة الحياة، وهذا من الشواهد المهمة التي تشهد للتدافع الحيوي وتحريك التناقض للحياة، فهو معنى مهم كبير في شاهدٍ ظاهره البساطة، ويقوم بوظيفة التكميل لمناظر الفطرة الساكنة المسترسلة، وما بين قلق المطاردة، ونبضات مجلس العلم الشنقيطي السائر، وقيام محمد برّاح أمام خلفية غابة مراكز سوق نياقه: تولد حركة الحياة.

وفي رأيي: أن الإبداع الذي يودعه مخرج من خبراء هوليود في منظر هنود حُمر يطاردون قطيعاً من الثيران البرية خلال فلم عن حياة غرب أميركا، فيصرعونها وتدميهم: إنما هو فرع من إبداع الفارس العربي الذي انتبه لوصف التذريع قبل ألف وخمسمائة سنة.

□ أفطارُ الوعي القَطَري

□ لذلك أستطيع أن أزعم **أني من بين القلائل الذين فهموا الأبعاد الكاملة لملحمة الحياة التي كانت مدار الاستعراض الإبداعي في حفل افتتاح دورة الألعاب الآسيوية** في الدوحة مساء ١/ ١٢/ ٢٠٠٦، وحين أتممتُ مشاهدتها عبر قناة الجزيرة الرياضية غمرني فرح عظيم لم يشعر أحد من الناس، **لأن كاتب هذه الملحمة ومحرر مادتها العلمية يلتقي مع منهجية فهم حركة الحياة، فبعد أن كان موسى عجمي الرائد، وثنّيت عليه: صار واضع الملحمة القَطَرية الثالث، ومعنى ذلك: بداية شيوع علم حركة الحياة**، وكأن تطور منهجيات البحث وتوسع المدى الثقافي وثورة المعلومات وزخم الإعلام: كل ذلك أنضَجَ الأحاسيس المشتركة فينا نحن الثلاثة في مُدة واحدة، مما يمنحني فراسة أتوقع معها سريان هذا العلم قريباً، وتعدُّد القراءات الراصدة للحركات الحيوية، ولئن أتت الملحمة القَطَرية بمثال واحد لسياق العلاقات المتبادلة بين حركات الحياة: فإن مباحث "إستراتيجيات الحركة الحيوية" تتكفل بإذن الله بالكشف عن عشرات السياقات المتنوعة المتكاملة وبيان منظوماتها وأوعيتها العلمية، ومئات المفاصل التحريكية المتولدة من عدد كبير من المناظر الجزئية.

● **وقد بدأت الملحمة القطرية الخاصة والخليجية العامة بمنظر حياة البحر** واسترزاق الناس منه وخروجهم الجماعي لجمع اللؤلؤ من أعماقه، وما في ذلك من مخاطر ومتاعب، تخفف منها حياتهم مع الصقور والصيد البري، ثم اتساع العلاقات مع الشعوب الأخرى عبر التجارة، **وعمران الحياة الإسلامية بالعلم، وأهمية صفر الخوارزمي وبحوث الضوء لابن الهيثم، وحصل تركيز على الإسطرلاب وشكله، وصار بُعداً مركزياً لكل الملحمة** والأشكال الهندسية التي ترجمت التقدم، وصولاً إلى العصر الحديث وإضافات نيوتن وعلماء الفيزياء والاختراعات المتتالية، **التي لم يمنع ثقلها المادي من نشوة العواطف واسترواح الفارس الحُر العزيز فوق**

صهوة الجواد الأصيل ليصعد إلى مستوى الاستعلاء ويودع طموحَه لدى شعلة الحرية فيكون وقوداً لها وتستمر نبضات الحياة.. كل ذلك بأداء تكنولوجي رقمي متطور يضاعف الإمكانات التعبيرية الإنسانية، **وكان هناك مزجٌ جيدٌ بين هزات القلوب.. وومضات العقول.. ودأب الإلكترون.**

ولو تجاوزنا بعض ملاحظات سلبية يلاحظها مؤمن يقيس بميزان الشرع: **فإن مؤدى ملحمة قَطَر ونماذج الحركة الحيوية واحد،** ولو أن بعض مساقات حركة الحياة تترجم إلى مشاهد مصورة تسجيلية أو ممثلَة فإنّ فهمها يكون أكثر وتأثيرها أعمق، والتفت على وجه الخصوص إلى الطاقة الانطباعية المودعة في منظر الحياة الجزئي البحري الذي تحدث عنه شاعر البداوة "العجاج" زمن التابعين ونقلتُه في رسالتي "رمزيات حماسوية" ضمن كتابي "بوارق العراق" حين رسم **صورة جماعة من البحارة تميل بهم سفينتهم، بدفع الريح الشراعَ، فيجذبون حبال الشراع من أجل التوازن ولئلا تنقلب،** وهو المنظر الذي نراه اليوم في شاشة التلفاز، عند سباق اليخوت وقارَبَتْه ملحمة قطر، لكنه منظر قديم انتبه له الشاعر العجاج فقال تخليداً له:

لأيــاً يُثانِيــه عــن الحــؤورِ

جــذبَ الصَّــرارِيِّــينَ بالكُــرُورِ

أي: هؤلاء الصراري البحارة يجذبون الكُرور التي هي الحبال بنوع من الإبطاء، لثني السفينة عن أن تحور وتتأرجح. ولفظ الشرح في اللسان[١٦] (أي يثني هذا القرقور عن الحُؤور: جذب الملاحين بالكرور، والكُرور جمع كَرٍّ، وهو حبل السفينة الذي يكون في الشراع.)، والقرقور نوع من السفن، وما زال هذا اللفظ مستعملاً في خليج العرب، ولفظ اللسان (ويقال للسفينة: القرقور، والصُرصور.).

فهذا الرصد لهذه الحركة الحيوية الجزئية البحرية: إبداع من بدوي ذكي، بل إعجاز، لأنه كما وصف لنا الناقة والصحراء كثيراً: وصف البحر ومُخُور السفينة، فأجادَ تأمل حكمة الحركة الحيوية الشاملة.

فإذا وصلت هذا المشهد البحري بالفرس المذرّع الدامي: استقام لك معنى تأدية الحياة العصامية إلى عشق الحرية.

وهو معنىً سامٍ يؤكده منظر جزئي آخر تناوله فصل "بعد المبتدأ خَبَر" من "بوارق العراق" **وفحوى فعلة الفارس العربي ابن لوذان السدوسي الذي كان يأمر امرأته بأكل التمر العتيق والماء، وأما ألبان إبله فكان يعطيها لفرسه يشربها، ليقوى على الحر ب والطرد،** فعاتَبَتْه فقال لها:

لا تُنكري فرسي وما أطعمتُهُ

فيكون لونُك مثل لون الأجربِ

إن الرجال لهم إليكِ وسيلةٌ

أن يأخذوك تَكحّلي وتَخضبي

(خاطب امرأته حين عاتَبَتْهُ على إيثار فرسه بألبان إبله، فقال لها: عليكِ بالتمر والماء البارد، وذري اللبن لفَرسي الذي أحميك على ظهره.)[١٧].

وكان قد قال لها قبل ذلك:

كذبَ العتيقُ وماءُ شَنٍ بارد

ويريد بالعتيق: التمر العتيق.

لذلك هددها فقال في الشطر الأخير:

إن كنتِ سائلتي غبوقاً فاذهبي

والغبوق: حليب الناقة.

وقوله: تكحّلي أي تتكحلين، وهو رواية حالها لو أسروها فيأمروها بالتكحل، وليس هو أمره لها.

وهذا نمط من الاستعداد والذود عن الشرف يمثل حركة متميزة من حركات الحياة، وسلبية الإسراف في ملحمة قطَر تجعلها تابعة لإبداع ابن لوذان السدوسي ومجرد فرع منها.

□ وجوب التوازي بين فنون الحرب وحكمة الصحراء

□ والمفروض أن تترك أمثلتنا التي ترددت بين منظر صحراوي وخطط علمية ومالية كبرى نوعاً من الاعتدال في نفوس الشباب الإسلامي في فهم معنى الحركات الحيوية ونطاقها واختلاف حجومها، وأن لا يتوهم أحد انحصارها في الأشكال الصغيرة التي نقف عندها للتأمل في معنى فطري وسلوك نفسي، فيزهد لما يراه اليوم من المؤثرات الضخمة.

ولكن البعض يذهل عن الاعتدال ويقع في هذا الوهم، **فيلزم أن نستعرض له أمثلة من عوامل التحريك الضخمة**، ليفقه المقصد، ولكي يميل حين يخطط إلى دراسة مثل هذه العوامل ورؤية آثارها في تكوين الواقع، وفي ترجيح عمله لو داراها وأخذها بعين الاعتبار ووضع المنافسون له بعضها وما يترتب عليها في خططهم.

● من ذلك: **قضية الحرب في جبهتين في آن واحد، فهذه قضية بالغة التعقيد والاستنزاف للطاقات والجهود**، والمسلم ما بين أن يكون هو الذي يختار جبهة ثانية، أو أن يكون خصمه هو الذي يلجأ إلى ذلك، فيجعلها المسلم نقطة ضعف يبني عليها خطته الإنهاكية، وفي الحالتين تلزمه دراسات مستفيضة للمتغيرات التي تستجد نتيجة فتح الجبهة الثانية، ورؤية سعة الاحتمالات، ومكامن الضعف، **فإن هذا القرار الخطير هو من المحركات الكبرى للحياة، ويؤدي إما إلى نصر مضاعَف وسريع، وإما إلى هزيمة قاصمة تطول جثمتها.**

وكان "شليفن" ١٨٣٣-١٩١٣ من كبار جنرالات ألمانيا، وتقلد منصب رئيس أركان حرب القوات الألمانية ما بين ١٨٩١ إلى ١٩٠٥، وأثارت فيه طموحات بسمارك جرأة زائدة، فكان منه أن (وضَعَ خُطة تمكّن ألمانيا من شنّ حرب ظافرة على جبهتين، وهذه الخطة تقضي بأن يوجه الألمان الكثرة العظمى من قواتهم نحو الغرب والالتفاف حول فرنسا من طريق بلجيكا وهولندا. حتى إذا تمّ لهم إنزال الهزيمة الخاطفة بالقوات الفرنسية: ارتدّوا إلى مقاتلة الروس في الجبهة الشرقية.)[١٨].

وهذا صواب نظري ينبغي أن يتعلمه المخطط السياسي والحربي، لكنه في عالم الواقع حين تم تطبيقه: فشل، والفشل ليس لعيب في ذات الخطة، ولكن لطبيعة بلاد الروس الثلجية الباردة والعُمق العميق لها، بحيث تطول خطوط الإمداد، ولو أن هذه الخطة تُستعاد لبلاد أخرى ضيقة ومعتدلة الطقس لكانت إلى النجاح أقرب ربما.

ومن عجب أنه خطأ مكرر، فإن هلموت فون مولتكة رئيس أركان حرب الجيش الألماني منذ ١٩٠٦ (عزَّز الجبهة الروسية، في مطلع الحرب العالمية الأولى، مُضعفاً زخم الهجوم الألماني على فرنسا. وقد أدّى ذلك إلى هزيمة الألمان في معركة المارن، فأُعفي من منصبه في سبتمبر ١٩١٤.)[١٩].

ثم تعجب حين تعلم أن هتلر وقع في نفس الخطأ وهزمه الجيش السوفيتي على أبواب موسكو، ثم في ستالينغراد.

وكان نابليون قبل هؤلاء قد هزمته ثلوج روسيا من بعد انتصاراته العظمى.

وعلى المسلم أن يلحظ سلبيات التشتيت في سياسة فتح الجبهتين.

● **وقضية المضايق البحرية قضية كبرى ثانية ضمن محركات الحياة، وتبلغ من الأهمية أن تثار من أجلها حروب وتُعقد أحلاف**، فمضايق جبل طارق، وقناة السويس، وباب المندب، والدردنيل، والبسفور، وقناة بنما: لطالما أثارت الخلاف الدولي.

ومثلها البحار الضيقة، كبحر الشمال، والممر بين الملايو وسومطرا، والبلطيق، والأدرياتيك.

وكذلك الأنهار المشتركة، مثل شط العرب، والدانوب، والنيل وتقاسم حصصه، ودجلة والفرات.

فالسياسي، والمخطط الذي يريد تحريك الحياة لصالحه ينبغي أن يحدد موقعه من ذلك، وأن يكون له تحضير واستعداد، أوّله: دراسة تاريخ هذه القضايا ومشاكلها، ومعرفة القانون الدولي المتعلق بها، والقوة اللازمة لحفظ حقوقه

فيها، وأن تكون له جمهرة مختصة تتابع ذلك، وتعرف كيف تحاول وتصوغ الـمنطق التفاوضي حولها.

فحصص السودان ومصر في مياه النيل يثور حولها جدل وخلاف دائم، وإسرائيل تدس أنفها في ذلك، وتحاول أن تحوز ما قد يقتطع من حصة السودان.

وتركيا تبيع الـمياه، وهي تتلاعب بحصص العراق وسوريا من دجلة والفرات لصالح تصدير الـماء إلى إسرائيل.

وموطن الإشكال أننا أمام حرج في الحالتين:

فإذا خضنا الحرب كانت النتائج فادحة.

وإذا أحلنا هذه القضية إلى الدبلوماسية الدولية: كانت تأثيرات أميركا وأوروبا هي النافذة، وتفوز الحلول التي تمنح إسرائيل حصة.

وهذه القضايا هي من اختصاص الحكومات، ولكن الدعوة الإسلامية حين تنزل إلى الانتخابات البرلـمانية وتـُرشح نفسها للحكم لو فازت فإنها تكون مطالَبة بأن يكون لها تصور واضح لـما يخصها من هذه القضايا، وأن يكون لها خبراء من الدعاة أنفسهم يحيطون بخبرها وتاريخها وخطط الخصوم، وإذا كانت الدعوة بعيدة عن الحكم: فإن وضوح التصور يبقى واجباً، وهي مكلفة به، لأن من شأنها كطرف ريادي في الـمعارضة أن تنقد الحكومة نقداً واعياً علمياً، وأن تقدم النصيحة للحكومة في هذا الشأن، وأن تطلب من ممثليها في البرلـمان التكلم بذلك، وأن تبني خطتها الإعلامية على تناول هذه القضايا، ثم أن تدرّب رجال حكومة الظل من دعاتها على استيعاب الجوانب السياسية والقانونية والأمنية لهذه القضايا، وعلى ذلك فإن الواجب يلاحقها شاءت أم أبت، وكانت في الحكم أو خارجه.

● وهذه الأمثلة ومقتضياتها الخططية والتربوية ستميل برسائل هذه السلسلة في الـمرحلة الـمتقدمة نحو تناول آثار الحروب في تحريك الحياة، وشرح قضية الصراع والتنافس بصورة عامة، والثورات، نزولاً إلى التحديات اليومية بين

الفرقاء وتوليدها لأنواع الحركات، وصعوداً إلى ظاهرة تدويل الصراعات وظاهرة العولـمة ودعوى القطب الواحد، **ومن يتداول هذا الشمول فإنه ملزم ولا بد بأن يبين حركة الـمال العالـمي، والاستثمارات الضخمة، والشركات العابرة للقارات، وارتباط كل ذلك بالسياسة والفكر والـمعارف، وخطط الإفقار والاحتكار، والتنمية في العالـم الثالث، ثم يلزم تكميل رصد الحركات الحيوية من خلال استعراض آثار التكنولوجيا، والـمخترعات، من ناحية، وآثار فنون القيادة والإدارة والدبلوماسية والرؤى الإستراتيجية واستشراف الـمستقبل، من باب آخر**، وكل أسباب التفوق والرجحان، حتى ليشمل البحث عندئذ قضية الغذاء الجيد، والطب، والألعاب الرياضية، وبناء الجسد القوي، وآثار الـمادة عموماً في التحريك، ومعطيات التدبير العقلي والبحث العلمي التجريبي.

وشمول كهذا سينعطف بنا حتماً إلى تداول الرؤى الفلسفية، ويجبرنا على اقتراح "**فلسفة تلفيقية إسلامية جديدة**" تهمل التكلفات وما يشهد الإيمان ببطلانه، وتنتقي ما يتوافق مع ديننا ويضيف طرائق لاكتشاف الصواب وأسرار التحريك والعلاقات النسقية بين الحركات وحقائق الـمنظر الحيوي.

❑ رؤى فلسفية غربية حديثة تدفعنا إلى تقديم مشروع إسلامي عالمي

□ وليس من اللائق أن يبدي الـمسلم حساسية مفرطة إزاء مثل هذه الدندنة حول موضوع الفلسفة، لأن أصل منهجيتنا هو رصد نبضات التحريك ورسم صورة شاملة للحياة من أجل اكتشاف كيفية التأثير في هذه الحركة الحيوية، وتلك هي وظيفة الفلسفة عند جورج سانتيانا Santayana ١٨٦٣-١٩١٠، وهو شاعر وفيلسوف أميركي من أصل أسباني (قال بأن الفلسفة تعبير رمزي عن القيم والـمفاهيم التي تُشكّل نَهجاً من نُهُج الحياة.)[٢٠].

وهذا صحيح، ونحن كمسلمين حين نجيد اكتشاف القيم الإيمانية والـمفاهيم الشرعية للعلاقات الإنسانية فإنّا نكون بذلك قد وضحنا النهج الإسلامي في

الحياة، ويكون ذلك فلسفة إسلامية. ومن هنا **فإن "حركة الحياة" إنما هي محاولة في هذا الإطار واجتهاد خاص وشرح لدقائق وتفاصيل هذا النهج، ومن ثم فإنها قطعة فلسفية إسلامية.**

● وشهادة بوردن باون Bowne ١٨٤٧-١٩١٠ قبله أكثر وضوحاً وتجانساً مع منهجيتنا، وهو (فيلسوف أميركي وضع مع جورج هاويزون أسس "الفلسفة الشخصانية") . **قال بأن الله جعل لكل إنسان:**

بُعداً أخلاقياً، وبُعداً دينياً، وبُعداً انفعالياً، وبُعداً منطقياً. وبأن كلاً من هذه الأبعاد جدير بالاعتبار)[٢١].

وهذا هو في الحقيقة نفس التقسيم الذي اعتمدناه حين جعلنا مظان اكتشاف معاني وحدود الحركات: الإيمان والقَدَر الرباني والشرع، ويضمها تعبير الدين عنده، ونصف البُعد الأخلاقي يتعلق بالدين أيضاً، ونصف آخر بالحكمة التأملية والظواهر الفطرية ومفاد التجربة الإنسانية، وهي حقول تامة تشكل فقرات أساسية في أصل منهجيتنا، وأما البعد الانفعالي فهو الجانب النفسي الذي أولياه أهمية استثنائية، والبعد المنطقي له منطلقات عقلية وعلمية تعتمدها منهجيتنا أيضاً، فوجوه الالتقاء معه عديدة، وسبب ذلك أنه فيما يبدو قد خرج من التصورات الأحادية التي أتلفت كثيراً من الفلاسفة وتركتهم يبالغون ويدورون في مدار ضيق.

وكأن جوانب الالتقاء هذه ترشحنا للقيام بعملٍ جامعٍ استقصائي نحشر خلاله رؤى الفكر الإسلامي الحديث المعتمد على منهجية تأصيلية ترقى بأسانيدها إلى نصوص العقيدة والشرع، وتتجمل باجتهادات القدماء والمعاصرين من الفقهاء، ثم لنقدم هذا العمل الجامع كمشروع حضاري عالمي للغرب والشرق، تلبية لفراسة الفيلسوف شبنغلر Spengler ١٨٨٠-١٩٣٦ الذي توقّع تفتيش الغرب عن أُسس حضارية تنقذه من حالة الضياع والمتاهة التي تنهكه.

وشبنغلر هذا هو (فيلسوف ألماني، قال بأن الحضارات تولد وتنضج ثم تموت، كالكائنات الحية سواء بسواء، وأن الحضارة الغربية المعاصرة هي في طريقها إلى الموت، وبأن حضارة أخرى جديدة من آسيا سوف تحل محلها.

أهم آثاره "انحطاط الغرب"، وهو يقع في مجلدين ١٩١٨-١٩٢٢)[٢٢].

وماذا عسى في البوذية والهندوكية من منظومات معرفية تغري الغرب باتباعها؟ لكنه يشير إلى الإسلام ويتقي السفهاء بهذا التلميح.

● ولأنه مشروع حضاري شامل، وما هو بمجرد مشروع سياسي: فإنّ معطيات الحضارة الإسلامية السابقة يجب أن تحتل مكاناً متميزاً واضحاً فيه، على النحو الذي يفعله الأستاذ فؤاد سزكين عبر معهده الحضاري في جامعة فرانكفورت، ومركز دراسات الحضارة الإسلامية في استانبول، وحزمة الدراسات الضخمة عن الأندلسيات، مُذ بدأها شكيب أرسلان، مروراً بحسين مؤنس وعنان، وصولاً إلى عشرات كبار الباحثين اليوم في التاريخ الأندلسي والـمغربي، وأختصُّ بعلاقتي بالدكتور عبد الرحمن الحجي منهم، ويليق أن تتوسع هذه الدارسات الحضارية التي تمسح إنتاج الأمة كلها، على النحو الذي فعله حسن حسني عبد الوهاب وآخرون، وآخر ما هنالك مدونة تفيض بالرصد الحضاري والجماليات قدّمها الدكتور سليم الحَسَني البريطاني الجنسية العراقي الأصل، أو على النحو الذي يختص بقُطر أو منطقة، وهي إنتاجات مصطفى جواد وأمثاله عن العراق، وحمد الجاسر عن جزيرة العرب، في طائفة استقصت طبعات الإسلام في بلاد فارس وخراسان والهند والصين.

□ وتراجعات العولمة تغري بالإجهاز عليها

□ **والـمظنون أن الجوانب الـمعرفية في الإسلام، وما هناك من كتلة تأليفية فكرية وأدبية قد تترجم إلى لغات عالـمية عديدة وتعرض الجانب الروحي والأخلاقي من الحضارة الإسلامية: يمكن أن تكون أكثر تأثيراً من عرض الإنجازات الـمدنية ودلائل الآثار**، لأن الغرب يعيش حالة خواء روحي، وهناك صيحات قوية اليوم تنتقد نتائج الحضارة الغربية وتتطلع إلى ارتباط بالله تعجز الكنيسة عن تحقيقه اليوم، وقد ذهبت الـماديات بالنداوة، وارتفعت أصوات تمهد لنا.

● منهم جَفَرز Jeffers ١٨٧٧-١٩٦٢، وهو (شاعر أميركي، عُرِف بازدرائه للحضارة. قال بأن الحياة مجرد صراع مسعور، وحقير غالباً، مع "شبكة" من الأهواء. ومن أجل ذلك يتعين على الإنسان أن يوجه وجهه قِبَلَ الخالق)[٢٣] سبحانه.

فلسنا نحن فقط من ينظر إلى الحياة المادية بازدراء، بل عقلاء الغرب أيضاً، ولكن فرقنا عنهم أن الإسلام هدانا إلى وسطية التصرف والفهم، وروى لنا الإيمان أن الحياة مثلما هي شبكة أهواء: فإنها شبكة إيجابيات كذلك، ولا يصح اعتزال الدنيا عندنا، بل "استعمار الأرض" وفق مدلول آية "واستعمركم فيها".

● بل يزداد الخوف من المادية الأميركية بخاصة، لأنها عارمة، وأجفلت الناس حين بدت إرهاصات مبكرة لفرض هيمنتها على العالم قسراً، ولذلك برزت تيارات تدعو إلى الحذر منها والتحصين من سطوتها منذ أيام ما بين الحربين العالميتين، مثل أعمال ريلكة Rilke ١٨٧٥-١٩٢٦، **وهو (أحد عمالقة الأدب الحديث) وهو (شاعر نمساوي-ألماني) تجريدي. (كان الخوف على الحياة الأوروبية من "الآلية" الأميركية شغله الشاغل)**[٢٤].

وهذه إرهاصات قديمة في الحساسية الفطرية من "العولمة" قبل ثمانين سنة وأكثر، تدعنا نطمئن إلى أن الغطرسة الأميركية والأنفاس الاحتكارية مكروهة عند عقلاء العالم أجمع، وأنه من السهولة أن نجد حلفاء عالميين لنا، يعيدون "تحريك الحياة" باتجاه آخر يعاكس منظومات اليمين الأميركي المتطرف. وفوز شافيز في فنزويلا، وتمرد أميركا الجنوبية كلها، إذا ارتبط بتطلعات الصين الصاعدة: **فإنّ فشل أميركا في العراق سيكون هزة انتكاسية عظمى للعولمة، وبطولات حماس تغري بتحديات إيمانية.**

● إنما الفصاحة والقول الجريء نجدها اليوم لدى كبير فلاسفة اللغة: الأمريكي "نعوم جومسكي"، وبحوثه المتواصلة الكثيرة في نقد الممارسة الديمقراطية الأميركية، وبيان دَجَلها وظلمها، والانتصار للعراق وفلسطين، وفضح أعمال إسرائيل، وتعرية سياسات العولمة، حتى لكأنه مسلم يتكلم،

ولئن كانت سطوة الإعلام الأميركي تحدد شيوع حملاته وأقواله: فإن الفضائيات الإسلامية والعربية الناطقة بالإنكليزية مدعوة لتبنّي جومسكي ونشر أقواله وفحوى كتبه، لتروج ويسمعها الجمهور الأميركي المخدوع فيستوعب ويكون له بعض وعي، **وإذا اقترن ذلك بمواعظ الإيمان: فإن القلوب تُهدى وتتوب، وتكون بداية عولمةٍ أطرافُها سواء وشركاء، وتتواصل عملية ترسبات إسلامية تدريجية في الغرب.. ربما تحرِّك الحياة.**

---

(١) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط/ ٩٩

(٢) (٣) لسان العرب ٣/ ٦٧٤، ٢/ ١٩٤

(٤) موسوعة المورد ١/ ١٢٦

(٥) (٦) الخصائص في اللغة لابن جني ٢/ ١٦٠/ ١٦٣

(٧) موسوعة المورد ٨/ ٣٧

(٨) لسان العرب ٣/ ٤٢٩

(٩) بستان الواعظين لابن الجوزي / ١٠٠

(١٠) (١١) لسان العرب ٢/ ٣٢٥/ ٦١٦

(١٢) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط / ٥١٩

(١٣) ديوان الملاحم/ ١١

(١٤) (١٥) (١٦) (١٧) لسان العرب ٣/ ٢٠٣، ١/ ١٠٦٤، ٢/ ٤٣٠/ ٦٨٠

(١٨) (١٩) موسوعة المورد ٨/ ٢٢٣، ٧/ ٥٠

(٢٠) (٢١) (٢٢) موسوعة المورد ٨/ ٢٠٧، ٢/ ١٠٢، ٩/ ١٠١

(٢٣) (٢٤) موسوعة المورد ٦/ ١٠، ٨/ ١٥٣